أستزراع أراضي الأهوار

(الجزء العملي – المحاضرة السابعة)

قسم المحاصيل الحقلية

المرحلة الرابعة

مدرسة المادة

م.م. معراج مصطفى محمد

الأهوار العراقية. . جنائن الماضي وسحر الحاضر

تعتبر الأهوار العراقية حسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة من أهم الأنظمة البيئية للترب الرطبة في الشرق الأوسط نتيجة للتنوع الحيوي النباتي والحيواني الذي تمتاز به.

للأهوار أهمية تاريخية وحضارية حيث تعتبر جزء مهم من تاريخ العراق القديم والإنسانية جمعاء. ففي هور الحَمَّار يوجد أكثر من (100) موقع أثري يعود تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد كما توجد فيها مواقع أثرية في أريدو وسومر وأور في الناصرية. وفي العمارة يوجد نحو خمسين موقعاً مكتشفاً عند هور الحويزة والوادية والصحين يرجع تاريخها إلى عصور الساسانيين.

للأهوار دور كبير في الحد من التصحر والزحف الصحراوي وتلطيف المناخ حيث تلعب هذه المساحات الشاسعة من المياه والنباتات الموجودة فيها دوراً مهماً في التأثير على المناخ المحلي وتلطيفهُ وتمنع من زحف الصحراء، إذ تساعد الأهوار والأراضي الرطبة في الحد من أضرار الفيضانات الناتجة من الأمطار والعواصف المطرية وتعمل على إبطاء اندفاعها. ويصبح هذا الدور أكثر أهمية في المناطق التي يتوقع أن تشهد كثافة في هطول الأمطار الغزيرة.

إن المحافظة على الأهوار والأراضي الرطبة يساهم في التخفيف من آثار التغيرات المناخية ويمكن أن يساعد في تقليل انبعاث غازات الدفيئة من الأراضي الرطبة المعرضة للجفاف وبذلك تقليل الآثار السلبية لظاهرة الاحتباس الحراري.

ما زالت ثروات الأهوار والمناطق الرطبة العراقية النباتية والحيوانية والطبيعية غير مدروسة كما تستحق ولم يتم جردها بشكل كامل ومنظم فهي مازالت ارض خصبة للدراسة والبحث لغرض توثيق مكوناتها المختلفة واستغلالها بشكل مستدام.

الهور وعرب الأهوار (المعدان):

يبقى الهور الواحد مثل كل الأهوار الأخرى يؤثر ويتأثر بالمدن المجاورة له وكذلك الأديان المختلفة التي تعيش في الهور الواحد فسكان الأهوار الأصليون منهم المسلمون والصابئة المندائيون وأما القومية فإنها تبقي العربية لأن أصل أهل الأهوار (عرب) جاءوا له من قبائل ومناطق كثيرة في حقب متتالية قسم منها متقاربة وأخرى متباعدة ولكنهم من العراق ومن أهله طلباً لتربية الجاموس أو صيد الأسماك والطيور ومنهم من رجع إلى أهله ومنهم من أستوطن في الهور وجعله مكاناً للإقامة والعيش والعمل.وإن أصل سكان الأهوار منذ قديم الزمان هم السومريون والآشوريون وهم في النتيجة عرب.

<u>عرب الأهوار (المعدان):</u> وهم مجموعة سكانية عراقية موطنها الأصلي منطقة الأهوار جنوب العراق، ويشكل المعدان الغالبية من سكان الأهوار ونسبتهم في الأهوار الشرقية أكبر من الأهوار الغربية.

أنتقل عرب الأهوار (المعدان) في السنوات الأخيرة وبفعل عدة عوامل من بينها عملية تجفيف الأهوار إلى مدن مجاورة وإلى خارج العراق. يتميز المعدان بتربيتهم للجواميس واعتمادهم على صيد الأسماك كمصادر للمعيشة. كما يتميزون ببناء صرائف من القصب ذات طرز معين تسمى المضيف وهو عبارة عن بيت مصنوع تماماً من القصب والحصير الذي يتكون من القصب وقد يتكون من صالة رئيسية ويجلسون الضيوف متكئين متقابلين على أعمدة من القصب وعادة يكون الموقد في أواسط المضيف.

كما يصنعون قوارب من القصب تساعدهم في صيد السمك تسمى المشحوف. وأن هذه الميزات يشترك فيها المعدان مع فئات أُخرى من سكان جنوب العراق.

ويُقدر عدد المعدان أو عرب الأهوار مابين نصف مليون نسمة إلى 400 ألف نسمة قبل 30 عاماً في حين لم يبق منهم ساكناً في مناطقهِ الأصلية حالياً سوى ما يقارب 85 ألف نسمة.

بعض أنواع الطيور والأسماك التي تستوطن في الأهوار

تمثل الأهوار والأراضي الرطبة العراقية نظاماً بيئياً غاية في الأهمية على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي إذ تجتجذب مياه هذه الأهوار أعداداً هائلة من الطيور المستوطنة والمهاجرة إضافة إلى أنواع عديدة من اللبائن والأسماك والنباتات.

أنواع الطيور: من أهم الطيور المستوطنة في الأهوار هي دجاج الماء والذي يستفاد منه أهل الهور لعمل الوسائد من ريشهِ إضافة إلى الأستفادة منه في طعامهم. وكذلك الخضيري والبط بأنواعهِ والحَذاف والفرنوق والزركي الكركي وأبو فجل وأبو زلة والخطاف والوز الأملح والوز الأوربي والبجع والبرهان والرطبوي والبيوضي والجهلول والغطاس والعويدي والنورس والطبطوي ويقال الططوة أيضاً وصقر السَمك وصقر الفئران. وآلاف أخرى من الطيور الملونة الصغيرة الصامتة والمغردة الباقية منها والمهاجرة والتي تأتي في أوقات وترحل في أوقات من الفصول.

أنواع الأسماك: تعد الأهوار من أكبر الأحواض المائية لوجود أنواع متعددة الأسماك، إذ تتخذ الأسماك نباتات القصب والبردي والنباتات المائية الأخرى أماكن للعيش والتكاثر فيها. ومن أهم أنواع الأسماك التي تعيش هناك البني و الكطان و الشبوط والشلك والصبور والخشني وهو سمك صغير والكارب بنوعيهِ الفضي والذهبي وغيرها من الأسماك إضافة إلى روبيان المياه العذبة والعديد من أنواع الطحالب.

وتعتبر اسماك الجرّي وأفعى الماء من الأسماك ذات الأهمية البيئية كونها تتغذى على الديدان والأسماك الميتة وتؤدي إلى تنظيف المياه منها.

وقد تعرضت العديد من الأسماك المستوطنة والطيور المهاجرة في الأهوار إلى الانقراض بسبب الصيد الجائر لهما خاصة للطيور المهاجرة في الأهوار (جنوبي العراق)، وحتى الطيور المستوطنة في بيئة الأهوار، لم تنج من الصيد الجائر، فهي مهددة بهذا الخطر، وقد يدخل بعضها القائمة الحمراء، بسبب الصيد المستمر وبكميات كبيرة. أو نلاحظ أن هور الجبايش يخلو من الطيور المهاجرة بسبب كثرة السياح، فصوت موتورات الزوارق يرعب الطيور فتختار أماكن أخرى لتذهب إليها كأهوار العمارة المجاورة للحدود الإيرانية والتي يقل فيها السواح.

ويعتبر هذا من أبرز المشكلات التي تعاني منها تلك المناطق، والتي ساهمت بشكل كبير في التأثير على التنوع الحياتي، وسط عجز حكومي وإجراءات غير فاعلة للحد من هذه الظاهرة التي بدت تشكل خطرا يهدد الحياة هناك في الأهوار. إن نقصان وتغير أعداد وأنواع النباتات والحيوانات المتواجدة في الأهوار سيؤثر من دون شك على التوازن البيئي الحالي ما بين هذه الأنواع الحية مما قد يؤدي إلى زيادة ملحوظة في اختفاء أنواع أخرى نباتية وحيوانية.

وهناك آلاف من الزواحف والأفاعي والحيوانات أهمها الجاموس وكلاب تحب الماء والخنازير وابن آوي والذئاب وكلب الماء والقطط والجرذان والفئران والضفادع بأنواعها الصغيرة والكبيرة وحتى الضباع بأنواعها وألوانها.